بلادهم، وفوّض أمرها إلى صاحب الترجمة كما كانت قبل ذلك. وهو الآن مُستمرٌّ على ولايته. وعند الاجتماع به في كثير من الأوقات لا سيما بعد دخوله صنعاء في الحضرة الإمامية، وجدت فيه من الظرافة واللطافة وحسن المحاضرة وجميل المعاشرة وقوة الدين وكثرة العبادة ما يفوق الوصف. وما زلت أعوّل على مولانا الإمام حفظه اللَّه بإرجاعه بلاده على ما كان عليه، وكثَّرت في ذلك حتى ألهمه اللَّه إلى ذلك فللَّه الحمد. ثم في سنة (١٢٣٣) غزا البلاد الكوكبانية مولانا الإمام المهدي ابن الإمام المتوكّل، ووقعت حروب طويلة بينه وبين سيدي شرف الدين صاحب كوكبان. ثم رجع الإمام بعد أن حاصر كوكبان ثمانية عشر يوماً وأمرني بالبقاء في شبام لتمام الصلح، فبقيت هنالك. ثم تمّ الصلح على يدي، ورجعت إلى صنعاء ومعي سيدي عبد اللَّه بن شرف الدين، وسيدي أحمد بن عبَّاس بن إبراهيم في أهبة لهما كبيرة، وجيش وخيل، وسكنت الفتنة بحمد اللَّه.

## (١٩٥)

## (السيد شرف الدين بن إسْماعيل بن مُحمَّد ابن إسْحَاق بن المهدي أحمد بن الحَسَن بن القاسِم بن مُحمَّد)[1]

ولد سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف، وهو أحد علماء العصر وفضلائه ونبلائه. له في كلّ علمٍ نصيب وافر، ولا سيما علم الأصول، فهو المتفرد به غير مدافع. وقد صار الآن في نيف وسبعين سنة. وهو من العلماء العاملين والفضلاء المتورعين مع حسن أخلاق وتواضع وطيب محاضرة وكرم أنفاس. وقد خرج في آخر أيام الإمام المهدي العباس بن الحُسَين إلى بلاد أرحب مغاضباً لسبب اقتضى ذلك، وجرت حروب، ثم بقي هنالك إلى بعد موت الإمام المهدي، ودخل صنعاء في خلافة مولانا الإمام المنصور باللَّه حفظه اللَّه، واغتنم الفرصة، فرأى له الخليفة حفظه اللَّه بذلك حقّاً. وما زال معظماً له مكرماً لشأنه. وفي سنة (١٢١٣) تُوفي عمُّه العبَّاس بن مُحمَّد بن إسْحاق وكان أمر آل إسْحَاق راجعاً إليه، فجعل مولانا الخليفة ذلك إلى صاحب الترجمة، فباشر ذلك مباشرةً حسنةً. وقد أخبرني أنه نقل من رسائلي التي يطلع عليها نحو ثلاثٍ أو أربع، وذلك لشغفه بالعلم ومزيد رغبته فيه، وإلّا فهو عافاه اللَّه لا يحتاج إلى مثل ما يُحرّره مثلي، وهذا يُعَدُّ من حسنِ أخلاقه وتواضعه ومحبته للفوائد العلمية. وله رسائل رصينة وإذا حرر بحثاً جاء بما يشفي ويكفي. وهو من بقايا الخير في هذا العصر لجمعه بين طول الباع في جميع العلوم مع عُلوِّ السن

(١) ترجمته في: نيل الوطر: ٢/ ١١؛ الأعلام: ٣/ ١٦١؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٢٩٧.

والشرف؛ بارك اللَّه في أوقاته. ثم تُوفي رحمه اللَّه في آخر شهر رجب سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومائتين وألف.

(١٩٦)

## (الإمام المُتوكِّل على اللَّه شَرَف الدين ابن شَمْس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى)[١]

قد تقدم تمام نسبه في ترجمة جدّه. ولصاحب الترجمة اسمان أحدهما: شرف الدين وهو الذي اشتهر به، والآخر يَحْيَى ولم يشتهر به. ولد خامس عشر شهر رمضان سنة ٨٧٧ سبعٍ وسبعين وثمانمائة بحصن حضور، وقرأ على جماعة من العلماء منهم عبد اللَّه بن أحمد الشظبي في التذكرة والأزهار وشرحه وفي الخلاصة في علم الكلام، وكان ذلك في أيام صغره. ثم أعاد قراءة التذكرة على عبد اللَّه بن يَحْيَى الناظري، ثم قرأ على والده شمس الدين «الطاهرية» وشرحها لابن هطيل، ثم الكافية وشرحها، والنصف الأول من المفصل. ثم رحل إلى صنعاء في سنة (٨٨٣) فتمَّم قراءة المفصل على الفقيه عليّ بن صالح العلفي، ثم قرأ شرحه على الفقيه مُحمَّد بن إبراهيم الظفاري، وقرأ عليه الرضي شرح الكافية، وقرأ عليه الشافية في الصرف وشرحها، وتلخيص المفتاح والمفتاح للسكاكي على السيد الهادي بن مُحمَّد، وقرأ عليه الكشّاف، ومختصر المنتهى وشرحه للعضد. وقرأ في الحديث «شفاء الأوام وأصول الأحكام» وبعض جامع الأصول على الإمام مُحمَّد بن علي الوشلي. وقرأ في كثير من الفنون، وبرع في العلوم العقلية والنقلية، واشتهر علمه، وظهرت نجابته، وأكبّ على نشر العلم. ثم دعا إلى نفسه في العشر الأولى من جمادى الأولى سنة (٩١٢) وكان بالظفير، فبايعه العلماء والأكابر، وتلقاها أهل جبال اليمن بالقبول. وكانت جهات تهامة واليمن الأَسفل إلى السلطان عَامر بن عبد الوهاب، وما زالت بينه وبين الإمام مجاولات ومصاولات، ثم اتفق خروج طائفة من الجراكسة إلى سواحل اليمن في سنة (٩٢١) فكاتبوا السلطان عَامر بن عبد الوهاب أن يعينهم بشيء من الميرة لكونهم خرجوا من الديار المصرية لمقاتلة الإفرنج الذين في البحر، يتخطفون مراكب المسلمين، فامتنع عَامر، فدخلوا بلاده ومعهم البنادق. ولم يكن لأهل اليمن بها عهد إذ ذاك فبعث إليهم جيشاً كثيراً من أصحابه، وهم في قلة فوقع التلاقي، فرمى الجراكسة بالبنادق. فلما سمع جيش عَامِر أصواتها ورأوا القتلى منهم فرّوا، فتبعهم الجراكسة يقتلون كيف شاؤوا. ثم فَرَّ منهم عَامر وتبعوه من مكان إلى مكان حتى

(١) ترجمته في: الأعلام: ٨/ ١٥٠؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٢٩٧.